ويكفي المتعنت في القضاة والشهود الاقتدا بهذا الامام الاعظم واذا كان بعض القضاة ياخذ
الرشوة فلا يجوز تعميم الحكم وكان يقول اذا رايتم احدا من المشايخ تغير على من زار من مريديه
احدا من اقرانه فاحملوه على انه ما تغير عليه الا لمصلحة كان اطلع عليه من طريق الكشف على ان فتحه
لا يكون على يد غيره فاظهر له التكدر ليلازمه الى وقت الفتح مصلحة له وتقريبا للطريق عليه لا
لعلة اخرى من حظوظ النفوس قال ومن كلام الشيخ محيي الدين بن العربي ما سامح شيخ مريده في
الاجتماع بغيره الا حصل له تردد في اي الشيخين اعلا من الاخر حتى يتلمذ له واذا حصل ذلك له رفضه
قلب الاثنين فلم ينتفع باحد منهما لان شرط الانتفاع بالشيخ جزم المريد بالتقييد في دايرته لا يخرج
منها حتى يحصل له الكمال ثم اذا احصل فللشيخ عليه حكم الافاضة من غير وقوف معه وكان يقول
اياك والمبادرة الى الانكار على من تراه يسال وهو قوي على الكسب فقد يكون سواله لغيره من المحاويج
وقد كنت اعطي شخصا على هذه الصفة وكان بعض الناس يتكدر من ذلك ويقول لو اعطيت ذلك
لاحد من المحتاجين لكان افضل فتتبعت ذلك الرجل مرة من غير علمه فرايته يفرق جميع ما ياخذه من
الناس على العجايز والشيوخ المنقطعين بباب اللوق ولا ياكل هو منه شيا فحمدت الله على عدم سو
ظني به كما وقع لغيري واخبرني سيدي علي الخواص ان جماعة من الاولياء يقيمون في الجبل المقطم
ويرسلون خدامهم الى اقطار الارض ياتيهم بالقوت الذي قسمه الله لهم واودعه عند بعض عباده
يستخرجه الخادم ممن هو عنده بالالحاح فربما انكر ذلك من لم يعرف الحال قال الشيخ افضل الدين
ولقد ارسلني المقادير مرة الى سبعة انفس منهم في مغارة فاشاروا الى ان اجلس فجلست فصاروا
يقولون ابطا فلان ابطا فلان وانا لا اعرف الخبر ثم انه دخل رجل فقالوا له ما ابطاك وعندنا
هذا الضيف فقال درت لكم الارض كلها فلم اجد فيها شيا من الحلال اللايق بمقامكم الا عند
عجوز بمدينة مراكش بارض المغرب ومد لهم قليلا من نخالة فقالوا لي تقدم فكل فقلت في نفسي
وما اصنع بهذه النخالة وانا لا اقدر على بلعها من خشونتها فقال لي واحد منهم هكذا اوجد لنا
الحلال في هذا الوقت ثم مسح بيده على النخالة فصارت حلوى فاكلت معهم منها وكان يقول
اياك والمبادرة الى الانكار على من ينتسب الى البدعة كطايفة المطاوعة ولا تنكر عليهم الا اذا
خالطتهم ورايت منهم ما لا يوافق الشريعة ونهيتهم عنه فلم ينتهوا ومعلوم ان قلوب الخلق خزاين
الله فربما اسكن الله بين هولا المبتدعة احدا من اوليايه وشبهه بهم ليحفظهم بوجوده من نزول
البلا عليهم لكون رحمته تعالى سبقت غضبه فتنكر عليه بانه منهم فتخطي في حقه فربما ادى ذلك
الى المقت وكان يقول اذا حضرتم درس احد من الصالحين ولم تفهموا شيا من كلامه فاياكم ان
تقولوا ليس في كلام هذا فايدة فان الملايكة والجن يحضرون دروس الصالحين فربما كان ذلك

الصالح

الصالح يرسل كلامه بحسب فهم اوليك الحاضرين من الملايكة والجن فقط دون الحاضرين من الا
الحاضرين قال وما رايت في عصري على هذا القدم غير سيدي محمد البكري نفعنا الله ببركاته
فلا يكاد احد من الحاضرين بمجلسه يتعقل شيا من غالب كلامه المتعلق باوليك الحاضرين من اهل
الدواير العلية من الملايكة واكابر علما الجن لكثرة حضورهم بمجلسه فربما قال من لا معرفة له بما
قلناه ليس في كلام هذا فايدة ولو انه كشف له عما ذكرناه للزم الادب وفي وصية اخي الشيخ
افضل الدين اذا تكلمتم في الطريق فلا ترسلوا الكلام بحسب فهم الحاضرين من الانس فقط
وبحسب رتبتهم بل تكلموا بحسب الوقت والفتوح فانه ما ثم مجلس الا وفيه من يقبل التخلق
باخلاق الكمال من انس وجن وملايكة سوا علمتم بهم ام لم تعلموا وكان يقول اذا رايتم احدا من المشايخ
يضرب مريده بغير سبب ظاهر فلا تبادروا الى الانكار فربما كان ذلك المريد قد تقدم منه انه
حكم ذلك الشيخ في نفسه يود به بما شا كيف شا وقد حكى صاحب كتاب التوحيد ان بعض الاوليا كان
يتكلم في مناقب شيخ فنزل عن الكرسي فضرب فقيرا على راسه ثلاث ضربات فانكر الحاضرون
في المجلس عليه فقال لهم قولوا له اما قلت في نفسك انني افضل من ذلك الشيخ الذي نحن في ذكر مناقبه
فقال الفقير قد وقع ذلك فقال الشيخ والله لقد رايته وقد اخرج راسه من هذا الحايط وقال
لي انظر مريدك كيف اسا الادب علي قم وسعى لاتاديبه فقام الحاضرون كلهم واستغفروا وكان
يقول اياكم والمبادرة الى الانكار على من تراه من العلما والصالحين يلبس المرتفع وياكل الاطعمة
الفاخرة فتقولون ان هذا قليل الورع فربما كان ذلك الصالح او العالم من اصحاب الدواير الكبرى
في الولاية ممن حضرته حضرة الجمال كسيدي علي وفا وسيدي مدين وسيدي ابي الحسن البكري
وولده سيدي محمد فمثل هولا لا يقام عليهم الميزان التي يقام على غيرهم لان الله ربما يستخلص
لهم الحلال من بين فرث الشبهات ودم الحرام لكرامتهم عليه سبحانه ومصداق ذلك حصول هذه
الملابس والماكل والمراكب التي بايديهم من غير حصول ذل في وصولها اليهم فلا تكلف عندهم
في شي منها وقد وقع ان الوزير المشهور بابن زنبور راى سيدي علي وفا في باب زويله فنظر
الى ملبسه ومركبه فراه كالسلاطين فقال في نفسه ما ترك هولا للناس الامور فقال سيدي علي للغلام
اذهب الى الوزير فقل له في اذنه سرا تركوا لكم خزي الدنيا وعذاب الاخرة فتغير السلطان عليه بعد
ايام وسلبه نعمته فجا واستغفر في حق سيدي علي وحكى الشيخ العارف بالله تعالى محمد الدنوشري
قال لما مات شيخنا سيدي محمد المغربي لم يجتمع احد بعده يجتمع عليه فسالت بعض الفقرا فقال عليك
بسيدي مدين فلما دخلت مصر سالت عن زاويته فلما دخلت الزاوية قلت اين الشيخ فقالوا لي
انه يتوضا في الرباط فدخلت عليه فوجدت رجلا بعمامة كبيرة وجبة عظيمة ورايت ابريقا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)